القصة الكاملة للمياء المغربية.. سجينة السعودية

بلغة واثقة ممزوجة بالحزن والأسى من آثار التعذيب النفسي، حكت لمياء معتمد، التي عادت صباح الجمعة إلى أرض المغرب، (حكت) تفاصيل المعاناة التي عاشتها طيلة عام وشهرين في سجون العربية السعودية، ونفت أي تدخل من السفارة المغربية في الرياض.

ووسط منزل عائلتها بمنطقة الفوارات في مدينة القنيطرة، كشفت لمياء، ذات 24 ربيعا وأم للطفلة هبة، في لقاء مع هسبريس، أنها تعرضت لموجة من التحقيقات من طرف السلطات السعودية مباشرة بعد بثها "الفيديو" الذي كشفت خلاله معاناتها على موقع "يوتوب"، مضيفة: "لم تتدخل السفارة بعد ذلك، بل حتى خبر التدخل الملكي سمعت به عن طريق أسرتي في المغرب.. لقد استغربت من تصريح القنصل المغربي في جدة بأنه يتابع الملف ولا يتدخل في القضاء".

وأوردت لمياء، التي لازالت تبدو على محياها أمارات التعب، أن قرار ترحيلها من السعودية إلى المغرب كان مفاجئا، مضيفة: "لم أتوقع أن يصل الفيديو إلى ذلك المستوى من الانتشار.. خاصة أني قمت بتصويره وأنا خائفة، وتيقنت أن السلطات السعودية لن تسكت، وأن آخر أيام حياتي سأعيشها داخل السجن".

وتابعت الشابة المغربية قائلة: "لما أخبروني بسفري إلى الوطن لم أصدق، وحتى حين وصلت إلى المطار وصعدت إلى الطائرة لم أطمئن حتى أقلعت؛ ولما حطت في المدينة المنورة حامت الشكوك، وقلت ربما هي مناورة من السلطات لتهدئة غضب المغاربة"، لتضيف أنها ظلت طيلة الرحلة الجوية من المدينة إلى الدار البيضاء مستيقظة، وزادت: "مخافة أن يكون هناك من يلاحقني ويحاول الانتقام مني.. وحين وصلت إلى المغرب تأكدت أن الحلم بات حقيقة".

وأزاحت لمياء الستار عن واقع المغربيات المعتقلات في السجون السعودية بقولها إن "كل امرأة مغربية مسجونة هناك تعاني في صمت، وتختلف معاناة كل واحدة عن الأخرى"، مضيفة: "حين ندخل محيط السجن نعاني بشدة، خاصة من العنصرية والتمييز، والاعتداءات والمضايقات الجسدية والنفسية"، ومردفة بأنها كانت معتقلة رفقة مغربيات وسط معتقلات من جنسيات مختلفة، وزادت: "ومن دول لم أكن لأسمعها من قبل، كالتشاد والحبشة وغيرها".

وأوضحت الشابة ذاتها كيف أن المغربيات يعانين من ضغوط كبيرة وسط السجن السعودي، قائلة: "نظام السجن هناك هو البقاء للأقوى.. والمغربيات من أكثر من يعانين لأنهن منسيات ولا من يسأل عنهن من السلطات المغربية وسفارتها أو قنصليتها في السعودية"، فيما شددت مقابل ذلك على أن "سجينات من جنسيات أخرى ينلن العناية اللازمة من بلدانهن، مضيفة: "يأتي ممثلو السفارة الفلبينية بالمعونات للسجينات الفلبينيات، سواء الإدارية أو المادية وحتى العينية..أما سفراتنا فالوحيدة التي لا تسأل".

واستدركت لمياء بالقول إن المرة الوحيدة التي زارها ممثلون عن السفارة المغربية في السعودية طيلة عام من السجن كانت بعدما اضطرت السجينات المغربيات إلى توجيه رسائل للعائلات في المغرب، التي قامت برفع شكايات لدى سفارة الرياض بالرباط، مضيفة: "جاؤوا للسجن ليستفسروا بعدما استنفرتهم المصالح الخارجية، وحين نظروا في قضيتي حاول كل واحد منهم التهرب من مسؤوليته.. ولا أخفيك أن عددا من السجينات المغربيات أطلق سراحهن بدون سند وينتظرن دورا غائبا للسفارة المغربية من أجل ترحيلهن إلى المغرب".

وعن تفاصيل قضيتها التي ترويها في الشريط الذي تلقفه المغاربة بتضامن واسع على مواقع التواصل الاجتماعي، أوردت لمياء أنها قدمت إلى السعودية في يونيو من العام 2015، وتعرضت في الشهر الأول لكل أصناف التعذيب والتهديد والاعتداء النفسي والمادي على يد كفيلها السعودي، الذي تزوجها تحت طائل التهديد، وفق روايتها، قبل أن تلجأ إلى متابعته قضائيا، مضيفة: "فوجئت بأنهم أحالوني على مصحة نفسية في جدة، ثم في الطائف، لمدة 15 يوما التي تزامنت مع وقفة عرفة".

وأوردت لمياء معتمد أن السلطات أحالتها على المحاكمة وصدمت حين وجدت تقارير الطلبة قد تمت إزالتها من ملف المحاكمة، مضيفة: "لقد كانت جزءا من الخطة؛ لأنهم حاولوا تبرئة الكفيل السعودي وإغلاق القضية في وقت سريع؛ لأنه يتمتع بنفوذ قوي في السعودية؛ بالنظر إلى انتمائه إلى قبيلة معروفة"، فيما أعلنت أنها ستتابع كفيلها المذكور، قائلة: "لن أسكت عن حقي في المغرب.. وكما صبرت على العذاب في السعودية سأصبر هنا، وسأتابعه وكل من تسبب في عذابي، وبكل الطرق".

"لن أسكت عن قضية عقود عمل العاملات المنزليات في السعودية، ممن يقل عمرهن عن 25 سنة.. أنا عشت هناك وأقول الحقيقة للمغربيات الراغبات في العمل بالسعودية.. ليس هناك عقد عمل، بل تحايل على السلطات.. حين تصلين إلى المطار تتجردين من كل هوية، وتضطرين للاستسلام لكل رغباتهم أو الدخول إلى السجن".

ووجهت لمياء رسالة شكر للشعب المغربي قائلة: "أشكر الشعب المغربي الذي لم يقصر من جهته، ولعبت كلمته دورا هاما في عودتي إلى بلادي، كما أشكر "الفيسبوكيين" والإعلاميين المغاربة الذين أطالب منهم أن يستمروا في ضغوطهم لإعادة باقي المغربيات هناك".."يجب أن تتموا المسيرة بإرجاع السجينات المغربيات من سجون كثيرة في الشرقية وجدة والرياض".